وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد محمد لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية **قسم العلوم الإنسانية**

السنة أولى ماستر

السداسي الأول : تخصص تاريخ حضارات قديمة

مقياس : النظم السياسية في العالم القديم

المحاضرة الخامسة : النظام السياسي الإغريقي (نظام المدينة الدولة)

وعلى الرغم من أن الحضارات الشرقية القديمة شهدت تطورا في مختلف المجالات وخلفت كتابات تشير إلى نظمها وقوانينها التي توضح معالم النظم السياسية التي سادت كلا منها، وتركت أعمال فكرية يمكن أن تعتبر بداية فعلية لتاريخ الأفكار السياسية، إلا أن الفكر السياسي في بلاد الإغريق يعتبر نقطة البداية للفلسفة والفكر السياسي لما شهده هذا العصر من تطور وما عرفته الفلسفة من بداية الانفصال عن الأسطورة. تعد حضارة بلاد الإغريق من بين أعرق الحضارات الإنسانية التي ازدهرت منذ القرن الخامس قبل الميلاد متأثرة بالحضارات التي سبقتها في الشرق القديم كالفارسية والفينيقية والمصرية.

عرف سكان بلاد الإغريق بالهيلينين نسبة إلى hellas الذي يعتقد أنه الأصل الذي ينحدرون منه، كانت البلاد مقسمة إلى مجموعة من الدويلات سميت كل منها بالمدينة Polis التي كانت تعني مجموعة من المدن الصغيرة، والقرى المتجمعة حول مدينة مركزية، مثل مدينة أثينا، ومدينة إسبرطة، حيث شكلت دولة "المدينة" نموذج متميز من الممارسة السياسية مبني على المشاركة المباشرة في مناقشة أمور إدارة المدينة، مما جعل منها النواة الأولى التي مهدت لظهور أسلوب حكم قائم على مشاركة "الشعب" في اتخاذ القرارات، أو ما سمي ب demos-kratos الكلمة الإغريقية المركبة التي تعني حكم-الشعب.

الظروف الاجتماعية لدولة المدينة :

كان التنظيم الاجتماعي في بلاد الإغريق قائم على التقسيم الطبقي للسكان حيث يمكن التمييز بين ثلاثة طبقات :

1 طبقة المواطنون الأحرار: وتشمل فقط الأفراد من أصل أثيني وهذه الفئة تحكم وتسير المدينة، لما لهم من مؤهلات ومقدرات عقلية وبدينة، حيث كان الأثينيون يعتقدون أن لكل فئة في المجتمع أدوارها التي تتناسب مع مؤهلاتها العقلية والبدنية فئة المواطنين الأحرار كانت أقل عدد من الفئات الأخرى وكانت تحتكر ملكيات الأراضي والمال، لم يكن أعضاء هذه الفئة متفقين دائما على الطريقة المثلى لإدارة شؤون الحكم.

2 طبقة الأجانب: هم الأجانب الذين يمارسون التجارة في أثينا وهم أحرار ليسو عبيد، لكن ليس لهم أي حقوق سياسية ولا يشاركون في إدارة شؤون الحكم، وبقاؤهم داخل المجتمع مرتبط بحسن تصرفهم وعدم المساس بالمصلحة العامة.
3 طبقة العبيد: طبقة ليس لها لا حقوق سياسية ولا اقتصادية مهمتها هي العمل لضمان عيش الفئات الأخرى وإشباع حاجياتها، تقوم بالأشغال الشاقة ولا تتمتع بالحرية.

الظروف السياسية :لقد شكلت المدينة "Polis"بالنسبة للإغريق الوحدة المثالية للحياة الاجتماعية والسياسية، حيث كانت فضاء للمشاركة السياسية المباشرة في إدارة شؤون الحكم، بالنسبة للأثينيين الأحرار فقط، وبعيدا عن هذه النظرة العنصرية ، فإن المدينة كانت تجسد صورة المجتمع الإنساني المتكامل. كما كانت المدينة تبشر على الأقل بالصورة الحديثة للدولة، و هنا ظهر مصطلح "الدولة-المدينة"، أو دولة المدينة. إن أهم ما ميز الحياة السياسية داخل مدينة أثينا هو النمـــوذج المميز لإدارة شؤون الحكم الذي مثل موضوعا ومجالا للتأمل والتفكير بالنسبة للمفكرين السياسيين في تلك الفترة.

التنظيم السياسي لدولة المدينة :

كان التنظيم السياسي في أثينا مبني على مشاركة المواطنين بصورة مباشرة في إدارة شؤون الحكم، كان المواطنون يحضرون الاجتماعات العامة ليناقشوا الأمور السياسية ويتخذوا القرارات اللازمة. كان التنظيم السياسي قائما على مجموعة من الهيئات العامة:
أ. الجمعية العمومية "الإكليزيا": تتكون من المواطنين الأحرار الذين بلغوا سن العشرين، تمثل أعلى سلطة، تجتمع عشر مرات في السنة، من مهامها الأساسية التصويت على القوانين، وتعيين القادة العسكريين.
ب. المجلس النيابي: أو مجلس الخمسمائة يشبه في مهامه مجلس الوزراء الحالي، يتكون من خمسمائة عضو، يمثلون القبائل الأثينية العشرة. من مهامه تحضير أعمال الجمعية العمومية، مراقبة القضاء، إعلان الحرب، توقيع المعاهدات و فرض الضرائب. كما كانت المحاكم أيضا تشكل جزءا رئيسيا من التنظيم السياسي في أثينا، كونها تسهر على حل النزاعات، وتطبيق القانون.
تعتبر إسهامات أفلاطون وأرسطو من بين النماذج المتميزة التي تعكس المستوى الذي بلغه الفكر السياسي اليوناني في أثينا،إلى جانب إسهامات طائفة السفسطائيين، وفلسفة سقراط التي تعتبر الأصل الذي تفرع عنه فكر أفلاطون وأرسطو، والكتابات السياسية ل"فالياس"، "هيبوداماس "وغيرهم من الفلاسفة الإغريق.
عاصر سقراط السفسطائيين وعارض أفكارهم وتصوراتهم حول المصلحة الفردية حيث رأى بأن المصلحة الفردية لا تنفصل مع المصلحة العامة، ودعا إلى ضرورة احترام القوانين وإسناد الحكم إلى الحكماء والفلاسفة لتحقيق العدالة. يعتقد سقراط بأن السياسة فن وحكمة وبالتالي ينتقد فكرة اختيار الحكام بالقرعة بل يؤيد مبدأ الكفاءة وسيادة الجمعيات العامة في اختيار الحكام.

أشهر رواد علم السياسة عند الإغريق:

أفلاطونPlato 347-427 ق.م:

فيلسوف مثالي ومفكر سياسي يوناني، يعد من أهم المفكرين السياسيين الإغريق الذين اهتموا بدراسة النظريات السياسية ونظم الحكم، ساهم في إرساء الدعائم النظرية الأولى لعلم السياسة. كانت النهاية المأساوية لسقراط (الإعدام) سبب في عزوف أفلاطون في ما بعد عن الحياة السياسية، زيادة على أن تلك الفترة تميزت بالحروب والثورات الداخلية والخارجية والصراعات حول السلطة، مما دفع بأفلاطون إلى مغادرة أثينا سنة 399 ق.م والتنقل عبر دول المتوسط قبل أن يعود إلى أثينا.

تميزت حياة أفلاطون بحدثين هامين:

الأول تأسيسه للأكاديمية (كايموس) سنة 388 ق.م وهي مدرسة اختار أن يدرس فيها الفلسفة والحكمة ومختلف العلوم ليعد الشباب الأثيني لممارسة الحكم.

الثاني احتكاكه بملك إيطاليا "ديونيسوس" حيث اعتبر عمله لدى هذا الأخير فرصة لتجسيد أفكاره، حيث كان يعتقد بأن الحاكم لابد أن يجمع بين الحكمتين السياسة والفلسفة، وكان عليه أن يعلمهما لهذا الحاكم، لكنها كانت تجربة فاشلة وانتهى المطاف بأفلاطون أسيرا لدى هذا الملك.

معظم الأفكار السياسية لأفلاطون كانت ردا على الأوضاع السيئة والواقع السياسي المتعفن وتجسدت في المحاورات التي كتبها في مراحل مختلفة من حياته" .الجمهورية"، "السياسي"،"القوانين."

الجمهورية : يلخص كتاب الجمهورية أهم الأفكار السياسية لأفلاطون وهو عبارة عن محاورة يجريها على لسان معلمه سقراط حيث تناول قضايا تخص جوانب مختلفة من الحياة: الدولة الصالحة، الحياة الصالحة، ماهية الخير، الفلسفة والأخلاق. ويركز أفلاطون من خلال مؤلفه على تلازم الفضيلة والمعرفة. كما خصص جانب كبير من " الجمهورية" للحديث عن تصوره للدولة المثالية أو المدينة الفاضلة التي تسود فيها العدالة الاجتماعية والسياسية، حيث تقوم هذه الدولة في نظره على تقسيم طبقي للمجتمع لكل طبقة أدوار أو مهام تتطابق مع مؤهلاتها واستعداداتها. و تتمثل فيما يأتي:

طبقة الحكام: هم الفلاسفة المتصفون بالفضيلة والحكمة يديرون شؤون الدولة.

طبقة المنتجين: العمال الحرفيون مهمتهم تأمين حاجات المواطنين.

طبقة الجند: مهمتها حراسة الدولة و الدفاع عنها.

ميزّ أفلاطون في كتاب الجمهورية بين خمسة أشكال من الحكومات:
1 - حكومة الفلاسفة: إن قيام حكومة الفلاسفة هي غاية النظام التعليمي الذي يساهم في تكوين نخبة من الفلاسفة المؤهلين لإدارة شؤون المجتمع. حيث أن الفلاسفة لا يسعون إلى مصالح شخصية أو مكاسب فردية، بل همهم هو تحقيق العدالة وخدمة المواطنين. بعد زوال حكومة الفلاسفة تتوالى حسب أفلاطون أشكال أخرى من الحكومات الفاسدة لا تحقق المثل الأعلى أو النموذج الأمثل للعدالة في الدولة و منها:
2- الحكومة التيمقراطية Timocratie حكومة الأقلية العسكرية تنشأ من تخلي أبناء الفلاسفة الذين يتولون الحكم عن الفضيلة والتوجه نحو خدمة المصالح الشخصية والميل نحو الحروب لكسب المغانم المادية.
3-الحكومة الأوليجارشية Oligarchie حكومة أقلية الأغنياء الطامحين إلى كسب المنافع والثروات، تتولد من الحكومة السابقة عليها حينما يتحول المثل الأعلى لدى الحكام من تحقيق المجد العسكري إلى تحقيق المكاسب المادية، يقل تقدير الفضيلة ويزداد تقدير المال.
4-الحكومة الديمقراطية تقوم حين تثور الأغلبية في المجتمع ضد حكم الأقلية الغنية وتقيم نظام ديمقراطي يتمتع فيه الأفراد بالحرية، لكن هذه الحرية ستؤدي إلى فوضى يصعب التحكم فيها.
5-حكومة الطغيان تنشأ نتاج التطرف في ممارسة الحرية المؤدية إلى الفوضى المطلقة، حيث يظهر شخص المنقذ الذي يعد الناس بالعدل والمساواة، لكنه سرعان ما يتحول إلى طاغية مستبد حين يتمكن من الحكم.
كما يقدم أفلاطون في مؤلفه "السياسي" تقيم آخر لأنواع الحكومات: حيث يحدد ثلاثة أشكال صالحة: ملكية الفرد العادل، الأرستقراطية، الديمقراطية المعتدلة .وثلاثة أشكال غير صالحة: حكومة الطغيان، الحكومة الأوليجرشية ، حكومة الديمقراطية المتطرفة.
"مؤلف القوانين": كتب أفلاطون محاورة "القوانين" في مرحلة متأخرة من عمره كتبه بعد حوالي 30 سنة بعد الجمهورية، وتبدو أفكاره من خلالها أكثر واقعية، إذ يقر بوجوب سيادة القانون وضرورة خضوع الحاكم الفيلسوف للقانون مثل بقية الأفراد حيث اعتبر القانون هو السلطة العليا وليس الفيلسوف الحكيم. فلابد للدولة من دستور تقوم عليه.
أما نظام الحكم الذي رجحه أفلاطون من خلال "القوانين" هو نظام الحكم المختلط الذي يجمع بين مبدأ الحكمة في النظام الملكي ومبدأ الحرية في النظام الديمقراطي، فتقوم لسلطة بالحكمة وتعدل الحرية بالنظام، هذا هو المبدأ الذي تقام عليه الدولة الفاضلة التي لا تكتمل أسسها إلا بتوفر مجموعة من الشروط:
1 - شروط طبيعية مادية: المساحة، الأرض الخصبة، الموقع الحصين،...
2 - نظام اجتماعي: ملكية خاصة، نظام أسري، تقسيم طبقي...
3 - نظام تعليمي: التربية الفاضلة.

النظام الأرستقراطي (نفوذ المال و الأعمال):

حدث في بداية القرن الثامن قبل الميلاد،تحولا جديدا في نظام الحكم الإغريقي، فظهر في الصورة مقوما أخرمن مقومات المجتمع، هو المقوم الاقتصادي ،فأنهى دور الملوك في نظام الحكم السياسي،فكان لهم زحف على مختلف سلطات الملك،و أدى ذلك إلى سقوط العديد من الحكومات الملكية لتحل محلها حكومات جماعية تسيطر عليها الأرستقراطية، بفضل بسط نفوذ المال و التجارة في المجتمع اليوناني.

و قد قام هذا النظام على 3 دعائم رئيسة و هي :

الدعامة الاقتصادية : يعتبر الأرستقراطيون أصحاب الأرض،سواء كانت زراعية أم ملكيات خاصة، فهم أصحاب التصرف التام على الأرض أو من يعملون فيها، و بالتالي تتحكم في السيطرة على الإنتاج الاقتصادي ومنه على أفراد المجتمع اليوناني.

2 – الدعامة العسكرية: سمح نفوذ الطبقة الارستقراطية أن تكون صاحبة القوة العسكرية في البلاد فالحروب بين المدن اليونانية كانت محدودة الحجم لا تزيد عن غارات متبادلة بينها،و لعدم وجود جيش نظامية دائمة ، و إنما كانت القوة العسكرية تقوم على أساس التعبئة المؤقتة،لمجابهة أي ظرف دفاعي أو هجومي. كان المقاتل الإغريقي يتكفل بتسليح و تجهيز نفسه و أتباعه لتلك المعارك، و لأن الارستقراطيين يملكون المال الوفير فتمكنوا من تجهيز أنفسهم و أتباعهم كفرسان يملكون أفضل الخيول، و أحسن الأسلحة و أشدّها،

ما جعلهم يستغلون هذه القوة لصالحهم، في الحفاظ على أراضيهم والسيطرة على أراضي المدن المجاورة من جهة أخرى.

3-**الدعامة القانونية:** بعد إبطال الارستقراطيين صلاحيات الملك ، و بسط نفوذهم على مقاليد الدولة،شرّعوا قوانين المدينة و نظموا الأحكام و القوانين،و عينوا على رأس السلطة القضائية قضاه و أنشئوا محاكم للتقاضي، و كان ذلك دعما للارستقراطيين في إدارة نظام الحكم و السياسة .

الدكتور العمودي التجاني